القضاء في المسجد

بقالب الشيخ الدكتور إبراهيم بن صالح بن عبد الله الخضيري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد:

فهذه كلمات أسأل الله عز وجل أن تكون طيبات مباركات عن القضاء في المسجد، أتحدث فيها من خلال هذه المجلة المباركة، مدركاً أهمية الاختصار، وثمن وقت أصحابفضلية القضاة الآخرين.

إنما أدركت الأمة أن المساجد هي مجامع الأمة وملتقى الأئمة، ولهذا سأتحدث عما يلي:

*فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري القاضي في المحكمة الكبرى بالرياض.*

العدد الثالث - رجب - 1420 هـ
القضاء في المسجد

أولاً: تعريف المسجد.

ثانياً: مكانة المسجد.

ثالثاً: رسالة المسجد.

رابعاً: علاقة القضاء بالمسجد.

خامساً: «القضاء في المسجد».

سادساً: مسائل لها علاقة بالقضاء بالمسجد.

أولاً: تعريف المسجد:

في اللغة أخذت كلمة «مسجد» من سجد وَالسُجَد والمسجد بخفض الجيم المعجمة ونصبهما الذي يُسجد فِيه، واحد المسجد وكل موضع يُتعدَ فيي فُهو مسجد، وقيل المسجد اسم جامع، حيث سجد عليه وفيه والمسجد من الأراض موضع السجود نفسه. 

والمسجد في الاصطلاح:

قيل: كل موضع من الأرض. وهذا من خصائص الأمة المحمدية، قال الزركشي: ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلاة الخمس حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد ونحوها فلا يعطي حكمه. ᵃ. ᵇ. ² ³
القضاء في المسجد

الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري

قلت: يمكن أن نعرف المسجد بأنه:
البنى الموقوف المخصص للصلوات الخمس المفروضة وغيرها، وقال الشيخ
ابن باز: هو كل ما أعد يؤدي فيه المسلمون الصلاوات الخمس جماعة، وقد
يطلق على ما هو أعم من هذا. (1)
فمرادى بالموقوف: هو ما تحرر من التملك الشخصي وعاد ملكه لله تعالى
لا دخل للبشر فيه. إذ إن العلماء قرروا أنه لا يصير مسجد إلا بتسبيبه وزوال
ملك مالكه عنه. (2)

ثانياً: مكانة المسجد:

عندما يسبح خيال القارئ الكريم في النصوص الشرعية التالية تتضح له
مكانة المسجد في الإسلام وفي نفوس المؤمنين.
يقول الله جل وعلا: "إن أول بيت وضع للناس للذي بعده وढٌدٌ
للعالمين" ، فهو أول بيت وضع للعبادة، وللهذا يكتسب أهميته في كونه
محلًا لأداء ركن من أعظم أركان الإسلام، وهو الصلاة وكذلك الركن الآخر
الخاص بالمسجد الحرام وهو الحج، وهو من أجمل العبادات.
وقال سبحانه: "في بُوتَ أذن الله أن ترفع ويدّرَك فيها اسمه يسبح له فيها بالهدوء
والآصَلَ أَنْ يَتَلِيهُمْ نَجَارٌ وَلَا بِعَن ذِكْرِ اللَّهِ إِفْقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيَّاءَ الرُّكَانَ".

1- ينظر فناوى سماحة الشيخ ابن باز في مجلة الدعوة عدد 751.
3- سورة آل عمران آية 96.

العدد الثالث- رجب- 1420هـ
القضاء في المسجد

وخافون يوماً تقلب في القلوب والأمصار.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها" رواه مسلم (1) وقاله عليه الصلاة والسلام: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ثم ذكر منهم "رجل قلب معلق بالمسجد" رواه البخاري (2).

إذا علمنا أن اعتياد المساجد مؤهل لأن يشهد لذلك المرتاد بالإيمان (3)، وأن راحة المؤمن في المسجد (4) أدركنا يقيناً تلك المكانة العظمى للمسجد في الإسلام، فالمسجد في شغاف قلوب المؤمنين ومن جنباتها يشع نور اليقين، فله الحمد والمنة.

ثالثاً: رسالة المسجد:

ما لا ريب فيه أن رسالة المسجد في الإسلام شاملة لكل نواحي الحياة وجميع ما تحتاجه الأمة، كيف لا وهي مصنع الرجال ومعدن القوة ومدرسة الخبر؟ ولقد أدت المساجد رسالتها في القرون الأولى على خير وجه وأكمل عطاء، ثم انحرفت بعد ذلك تبعاً لضعف الأمة المسلمة (5)، ولقد انعقد فيما بين الخامس

1 - سورة النور الآيات 36-37.
2 - صحيح سلم/16440 رقم 171.
3 - صحيح البخاري كتاب الأذان باب من جلس في المسجد رقم 260.
4 - ينظر كشف الحفا ومزيل الإبليس/ 90/1.
5 - كشف الحفا ومزيل الإبليس/ 363 ومجمع فتاوى ابن تيمية 39/37 وبدائع الفوائد 28/42.
6 - ينظر رسالتي: أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية ص: الفئة الأولى.

العدد الثالث - رجب - 1420 هـ
القضاء في المسجد

الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري

عشر إلى الثامن عشر من رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمئة وألف من الهجرة بِمِكَّة المُكَرِّمَة المؤتمر العالمي لِرِسَالَة المسجد، فأصدر قرارات تعتبَر ما أجمع عليه المسلمون، وقد أوصى المؤتمَر عَدَّة توصيات من أبرزها -أن ينهض المسجد بِرسالته في جميع الأماكن التي توجد فيها جمعات إسلامية، وأن يلقِي الشباب عناية خاصة بها وكذلك المرأة، وأن تحيا الرسالة التعليمية ويعتني بالأمة، وأن تكون لهم حصانة تكفل استقلالهم في إطار الشريعة الإسلامية، وأن يتّبع بِخطبة الجمعة ومحاربة الغزو الفكري والسلوك المنحرف. (1)

وذلك محاولة طيبة أعطت وله الحمد ثمارها الخيرّة في خدمة الإسلام والمسلمين.

رابعاً: علاقة القضاء بالمسجد:

قرر العلماء -رحمهم الله تعالى- أن القضاء فرض كفاية وأنه صفة حكمية توجب لِمَوْصُوفُها نفوذ حكمه، والقاضي هو من يُلزم الخصم أمراً شرعياً. (2) ومن هذا المنطلق فالقضاء لون من ألوان العبادة لله تعالى (3) وضرورة للأمة الإسلامية ولا بد من مكان يكون فيه القاضي يعرفه الناس ويأتون إليه عند التنازع والتعليم، ولا بد أن يكون مشهوراً ومعروفاً بين الناس وطريقه سهل ميسور.

(1) 1- ينظر رسالة المسجد ، عبد العطلي بهجة ص 1 وص 84 وما بعدها، والأنصار ورسالة المسجد في الإسلام دار الليليم ط 3 عام 1412 ص 136.
(2) 2- شرح مبارة النافع على خُتّة الحكما 9/ 9 ط دار الفكر.
(3) 3- القضاء ونظامه/ الحميسي ص 101.
القضاء في المسجد

لجميع الناس، ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يتظاهرون في المسجد لأنهم كانوا يحافظون على حرمته وملاءهئته في قلوب كثير من الناس فالأولى أن يكون تخصص الناس بعيدا عنه (1)، وهو ما يعرف في عصورنا بالمحاكم، وقد جعلت لها بنايات مستقلة بحسب اختصاصها، فها أنت ترى أن المسجد كان مكاناً أصيلاً للقضاة في القرون الأولى، والكثير بين القضاء والمسجد علاقة جميلة من جهات عدة أهمها: أن القاضي ينبغي أن يكون ممن علق قلبه بالمسجد وترتدها في كل وقت، ويدير فيها للناس الخير ويعظمهم ويوجههم، ويكون الأسوة الحسنة والقدوة المثلى للمجتمع.

خامساً: القضاء في المسجد:

الحديث عن القضاء في المسجد من جانبين: الأول: عن القضاء ذاته من جهة حدوثه في المسجد وحكم ذلك والثاني: مسائل قضائية تحدث العلماء عن حكم وقوعها في المسجد، فأقول وبالله التوفيق:

اختلاف العلماء - رحمهم الله تعالى. في حكم القضاء في المسجد على قولين:

الأول: يجوز القضاء بين الناس في المسجد، وهذا قول الجمهور. (2)

1 - القضاء في الإسلام د/ أبو فارس ط/ أولى من مكتبة الأقصى بالردن ص 37 محمد عبدالله القادر أبو فارس.

العدد الثالث - رجب - 1430 هـ
القضاء في المسجد

القول الثاني: يكره اتخاذ المسجد مجلساً للقضاء، وهو رواية عن أبي حنيفة. (1) وهو قول الشافعي (2)، وقال النووي - رحمه الله - وبه قال عمر - رضي الله عنه (3)

الأدلة:

استدلال أصحاب القول الأول بما يلي:

1- قال الله عز وجل: »هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب (4) إذ دخلوا على دارود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان يفي بعضا على بعض فاحكم بنيا بالحق ولا تشئوا واهتنا إلى سواء السراء والسمن» (5) ووجه الدلالة أن الخصومة قد حدثت في مسجد ومصلى دارود عليه السلام (6)، وأن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يرد في شرعتنا ما يخالفه كما قرره جماعة من الأصوليين رحمهم الله تعالى.

2- عن سهل بن سعد الساعدي أن عويمرا العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري فقال له أرأيت يا عاصم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقلل عليه؟ أم كيف يفعل؟ فقال لي عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول

1- المسبوط للسخري 16/84
2- أعلام الساجد للزركشي 300 والمجموع اللغوي 1/182
3- المجموع شرح المهذب تكملة الطبع 136 ومغني المحتاج 4/360
4- سورة ص الأيتان 21/22
5- القضاء في الإسلام د/ أبو نارس ص 68
القضاء في المسجد

الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمما رجع إلى أهل جاءه عويمير فقال: يا عاصم لماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ؟ قال عاصم لا أعرف قال عويمير: لا أعلم. قال الله لا أنتهي حتى أسأله عنها، فأقبل عويمير حتى أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلاً وجد مع أمراه

وقال عويمير: أياً أيتله فتقتلوني؟ أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد نزل فيك وفي صاحبتك فاذهبت فأت بها، قال سهل فتلاعنا في المسجد وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله وسلم، وفي رواية: وأنا شاهد، فلما فرغ قال عويمير كذبت والله عليها يا رسول الله ان أمسكتها فطلقتها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب الزهري: فكانت سنة المتلاعنين، متفق عليه. (1)

وقوله عليه الصلاة والسلام قد نزل فيك وفي صاحبتك يريد آياته اللعان

وهي قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكْنُ لَهُمْ شَهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ...﴾

الآيات. (2)

الشاهد: «فتلاعنا في المسجد»

وجه الدلالة: أن اللعان من أعمال القضاء، وأن موقعه المسجد، وكذلك...

---


2- سورة النور الآيات 2 و7 و8 و9- وتفسير ابن كثير 12/140-142-العدد الثالث - رجب - 1430 هـ.
القضاء في المسجد

فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

في البخاري أن عمر لعن عند مبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم (1)، وبيانه أن أمير المؤمنين عمر قضى بين زوجين باللعنان في المسجد النبوي الشريف.

3- عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه تقاضى ابن أبي حدرد (2) ديناً كان عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته، فخرج إليهما حتى كشف النبي حجرته، فنادى: يا كعب، قال لبيك يا رسول الله، قال ضع من دينك هذا وأوكل إليه. أي الشطر. قال لقد فعلت يا رسول الله، قال: قم فاقضه. رواه البخاري (3)

الشاهد: "قم فاقضه".

وجه الدلالة: حيث سمع النبي أقوالهما، ثم حكم عليه بالقضاء لنصف الدين، وحكمه هذا في المسجد.

4- وقد حكم صلى الله عليه وسلم. على ماذر رضي الله عنه. بالرجم وهو في المسجد، وهذا معروف مشتهر، وكان يحكم في معتنقيه، وكذلك الخلفاء الراشدون.

5- وروى أن عثمان رضي الله عنه حكم في المسجد، وقال البخاري: رحمه الله "قضى شريحاً والشعيبي ويحيى بن يعمر في المسجد، قضى مروان

الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري

1- البخاري كتاب الأحكام باب من قضى ولعن في المسجد - فتح البارى 9/154.

2- هو عدل الله بن أبي حدرد سلام بن سعد بن عنها بن الحارث بن قيس بن هوازن الأسلمي أبو محمد له ولايته.

3- صحية أول مساجدة الحديبية مات سنة 171 هـ وله 81 سنة الإصابة 295/2- الاستيعاب 188/2.

العدد الثالث - رجب - 1420 هـ
القضاء في المسجد

على زيد بن ثابت بالليمين عند المنبر. (1)

6 - قال ابن حجر: وأخرج الكربيسي في أدب القضاء من طريق ابن الزناد:
قال: كان سعد بن إبراهيم وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابنه ومحمد
ابن صفوان ومحمد بن مصعب بن شرحبيل يقضون في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم. (2)

7 - قال السريحي: ولأن ذلك أبعد عن التهمة ولأنه يتمكن كل واحد من
أن يحضر مجلسه عند حاجته، ولا يشبه عليه موضعه ولا يحتاج إلى من
يهديه إلى ذلك من الغرباء كان أوفي أهل المصر. (3)

8 - قال الزيلعي: ولأن الحكم عبادة فيجوز إقامتها في المسجد كالصلاة،
وليس في بدن المشرك نجاسة تلوث وإنما ذلك في اعتقاده والخائض تخبر بحالها
لأنها مسلمة فيخرج لها القاضي. (4)

واستدل الفريق الثاني بما يلي:

1 - قوله صلى الله عليه وسلم: "جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم
ويعكم وخصوصاتكم وأصواتكم وسل سيفكم وإقامة حدودكم وجمدوها
في تسع واتخذوا على أبواب مساجدكم المطاهر" رواه الطبراني في المعجم
الكبير. (5)

---

1 - فتح الباري مس بحاري 13/124.
2 - فتح الباري 13/155.
3 - المسوط للسريحي 8/16/158.
5 - مجمع الزوائد 2/26 والآيات 2/219 وإعلام الساجد ص 3/121.
القضاء في المسجد

2 - قال البخاري: وكان الحسن وزرارة بن أبي أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد. (1)

3 - ومن المعقول أن القاضي يدخل عليه في المسجد الكافر والخائن والخائض، وفي مكان يحصل اللغز ورفع الصوت، وكل ذلك مكره في المسجد.

4 - وقالوا: إن النبي لما نهى عن إنشاد الضالة بالمسجد صيانته له فإن من باب أولى أن يصان عن حضور الجنب والخائن والكافر والمجانين والصبيان، وإذا قضى النبي وخلفاؤه في المسجد في قضايا اتفقت مع حضورهم في المسجد قضى فيها. (2)

قلت: لا أعلم دليلاً صحيحاً في أن القضاء في المسجد ممنوع شرعاً، ويمكن أن يجمع بين القولين; بأن يقال: إن القاضي لا تخلو حاله من أمرين: أحدهما: أن يخصص له ولي الأمر مكاناً معيناً مهيأاً يجلس فيه للفصل بين الناس فلا ينذك حكمه إلا في المحكمة التي حددها له ولي الأمر.

ثانيهما: إذا لم يخصص له ولي الأمر مكاناً معيناً محدداً فله ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يكون معتكفاً بالمسجد في قضي بين الخصومين فيه.

الحالة الثانية: أن تتطلب القضية مينحاً مغلظة في المسجد كاللعان ونحوه.

الحالة الثالثة: أن تأتي قضية من لا يكمل من دخول المسجد، فإنه يخرج.

الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري

1 - صحيح البخاري، فتح الباري، 13/154.
2 - اللقاء في الإسلام، أبو فارس، ص. 69.

العدد الثالث - رجب - 1430 هـ
القضاء في المسجد

من بينه حين يقضي حاجته لأن هذه من حوائج المسلمين التي لا يقضيها سواه،
هذا إن كانت القضية محالة إليه أو لم يكن بالبلد قاض يقوم مقامه. (1)
وبالله التوفيق...

سادساً: مسائل لها علاقة بالقضاء في المسجد

ذكر بعض أهل العلم مسائل لها علاقة بالقضاء في المسجد ونحن نعرض لبعضها بإيجاز إن شاء الله تعالى.

المسألة الأولى: اللعان في المسجد:

وهو شهادات مؤكدة بأيام من الزوجين مقرورة بلعن من زوج وغضب من زوجة قائمة مقام حد قذف إن كانت محصنة، أو تعزير إن لم تكن كذلك في جانبه، وقائمة مقام حبس في جانبها. (2)
واللعان لا يحبذ الشرع ولا يتشوق لوجوده، وقد ثبت في الشرع إيقاعه في المسجد، قال النووي: يغلف اللعان تغليظاً مكانياً وزمانياً، فأما التغليظ المكاني فبالمسجد الجامع. وقال ابن عبد البر إن اللعان لا يكون إلا في المسجد الذي تجمع فيه الجمعة، واستحب جماعة من أهل العلم أن يكون اللعان في الجامع بعد العصر. (3)

1 - المغني 9/217 ومجلة الأحكام الشرعية ص 591 وتبصرة الحكم 6/1.
2 - شرح مبنية الأعراف 3/3 ونيل المأرب 224/10.
3 - التمهيد لابن عبد البر 191 وشرح النووي على صحيح مسلم 713/3.

العدد الثالث - رجب - 1430 هـ
القضاء في المسجد

ويكون اللعان باللغة العربية وبالكتابة للأخر، ويتلاعنا قياماً بحضور جماعة، ويدرأ عنها حد الزنا ويفترقان إلى الأبد. (1) وفي مكة يتلاعنان بين الركن والمقام، بالمدينة، عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي بيت المقدس عند الصخرة، وسبق ذكر الدليل.

المسألة الثانية: الخلف في المسجد:

قال الإمام مالك رحمه الله: «كل شيء له بال فإنهما يستحلتان هذان جميعاً في المسجد الجامع. وكذلك قال في النساء يحلثن في المسجد، (2) وسبق في اللعان ما يوضح هذا.

المسألة الثالثة: عقد النكاح في المسجد:

عقد النكاح: هو التزويج، وذكر في المغني: أن حضوره قربة (3) وذكر الزركشي أنه يستحب عقد النكاح في المسجد قاله أبو عمرو بن الصلح واحتج بحديث: أعلنا النكاح في المسجد رواه البخاري٤)، وإذا كان سيحصل منكر من زعردة أو تصوير أو حضور نساء أو أعمال مبتدعة محمرة فلا ينبغي عقده في المسجد، والله أعلم.
المسألة الرابعة: إقامة الحدود في المسجد:

اختلف العلماء - رحمهم الله تعالى - في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: لا يجوز إقامة الحدود ولا القصاص ولا الضرح في المسجد.

وبهذا قال جمهور العلماء. (1)

القول الثاني: يجوز التأديب في المسجد بخمسة أسواط ونحوها، وأما الضرح الموجع والحد فلا يقام في المسجد، روي هذا عن مالك وابن عبد الحكم.

وأبي ثور. (2)

القول الثالث: لا بأس بإقامة الحدود بالمساجد قال بهذا الحسن البصري واستثنى القتل. (3) وروى الزركشي عن الشعبي أنه ضرب الحد في المسجد.

ويرى ابن حزم أن ما كان من الحدود جلداً فيجوز في المسجد لكن خارجه أفضل. (4)

الادلة:

استدل الجمهور بما يلي:

1- قول الله عز وجل (في بيوت أذن الله أن ترفع ويدكر فيها اسمه) (6).

1- المروية 100/5 والجميع كتمة المطيبي 19/8 - جوهر الإكيل 2/234 الفروع 4/237 والنساء 2/436-

2- إعلام الساجد للزركشي 377 - وفتي الباري 13/13 - وجوهر الإكيل 2/237 -

3- المصنف لابن أبي شيبة 10/44.

4- إعلام الساجد للزركشي 372 - وفتي الباري 13/13 - وجوهر الإكيل 2/237 -

5- المحيي 11/133.

6- سورة النور آية 36 -
فقد أمر الله برفع المساجد وإقامة الحدود فيها تناقض هذا.

2- حديث أنس في بول الأعرابي وفيه: "فإن المسجد لا تصلح لشيء من البول ولا القذر، وإنما بنيت لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن والاعتكاف، وفي قصة ماعز قال: "اذهبوا به فارجموه" متفق عليه، وقد كان حين أتاه في المسجد.

وروي البخاري عن عمر وعلي: اخرجه من المسجد وضربه (1) وملحقه عند ابن أبي شيبة وعن ابن مسعود قال: لا تقام الحدود في المسجد، وعند طاووس وعطاء ومسروق نحوه. (2)

3- وعن حكيم بن زهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقام الحدود في المسجد ولا يستقال فيها" رواه أبو داود (3) والحديث ضعيف، لأن في سنده مجهولين هما محمد بن عبد الله والعباس: قاله ابن حزم (4) ولم أعتبر لل二人ين على أدلتهن لكن قال الزركشي - رحمه الله: "ولا يتبين لي أن يأتم من أقام الحد في المسجد لأني لم أجده الدلالة على ذلك" ثم أشار - رحمه الله إلى أنه إذا أقيم الحد وقع موضعه، وأن التفزيز حكمه حكم الحد لا ينبغي أن يكون في المسجد. (5)

______________________________

1- فتح الباري 157/13
2- المصنف لأبي شيبة 43/10
3- سنن أبي داود المطبوع مع عيون المبوض 12/198، ونيل الأوطار 2/220
4- المحيط لأبي حزم 123/11
5- إعلام الساجد ص 372

العدد الثالث- رجب 1420 هـ
القضاء في المسجد

ولم يثبت حسب علمي شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الخلفاء الأربعة ولا الصحابة أنهم أقاموا الحجود بالمسجد، ولذا فالراجح قول الجمهور، وبالله التوفيق.

المسألة الخامسة: الحبس في المسجد:

الحبس: عرفه ابن تيمية بأنه: تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء أكان في بيت أم مسجد أو كان بتوقيع نفس الخصم أو وكيل الخصم عليه. (1)

ويجوز الحبس في المسجد لصلحة الأمة ودليله:

1 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل فجأة برجل من بني ضيفة يقال له ثماماً بن أئال فربطه بسارية من سواري المسجد متفق عليه. (2)

وقد استمر حبسه في المسجد حيث أسلم رضي الله تعالى عنه، ولكن في زمنه هذا الحبس في المسجد غير ممكن لفساد حال الناس، وقد هيئة أماكن مخصصة للسجون، نسأل الله للجميع العافية.

---

1 - مجموعه فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 398/35
2 - من كتاب الجهاد باب ربط الأسير وحبسه تم 1764 والبخاري كتاب الصلاة باب دخول المشرك المسجد تعم 469.
القضاء في المسجد

المسألة السادسة: الكتابة في المسجد.

تجوز الكتابة في المسجد لأنها من أهم أعمال القضاء والفنية والتعليم بشرط
ألا تكون الكتابة معاشة أو تلحق ضرراً بالمسجد، وينبغي ألا تحتوي الكتابة
كلاماً محرماً أو رسوماً محرمة)، وبالله التوفيق.

المسألة السابعة: دخول المشرك المسجد.

اختلاف فيها على أربعة أقوال:

القول الأول: أنه لا يدخل المساجد كلها إلا حاجة ماسة وإذن المسلمين
وبه قال بعض المالكية والشافعية والحنابلة. (1)

القول الثاني: لا يجوز للمشرك دخول المساجد مطلقاً روي عن مالك
وأحمد. (2)

القول الثالث: يدخل جميع المساجد إلا المسجد الحرام وبه قال الشافعي
وابن حزم. (3)

القول الرابع: يجوز للمشرك أن يدخل جميع المساجد وبه قال أبو حنيفة

1 ـ حاشية الدسوقى على الشرح الكبير 139/1 جواهر الإكليل 1/23 وأحكام القرآن لابن العربي 1/33.
2 ـ تكميم الطيي 18 والأنصاف 1/424.
3 ـ جواهر الإكليل 1/267 والأنصاف 4/239.
القضاء في المسجد

وتبعه بعض الشافية وبعض الخانية. (1)

والمراجع:

أنه لا يدخل المشرك المسجد الحرام أبداً للأية الكرّية: إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا. (2) وذلك لأدلة كثيرة أبرزها قصة ثامنة بن أتال وقد تقدمت، وعن عثمان بن أبي العاص: أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم المسجد حتى يكون أرق لقِلوبهم رواب ابن خزيمة(3).

وكان المشركون يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فيسألوه ويجيبهم وربما أسلم كثير منهم. (4)

وأما أن يأذن المسلم فلا لأنه لم يكن هناك شيء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا بأذنه، ويكون المسلم الآذن ملكنا ولا يتضرر واحد بدخوله، وأن يكون دخوله نافعاً أو محاكمة. (5)

هذه المسائل التي ظهر لي أنها مرتبطة بأحكام القضاء في المسجد وأما رفع الصوت، والكلام المحرم، فإن القاضي عادة يضبط الجلسات فلا يقَع شيء من ذلك إلا نادراً، وبالله التوفيق.

1 - فتح القدر لابن الهيثم 5 و أحكام القرآن للخصاص 3 / 88.
2 - سورة النبّيّة آية 28.
3 - صحيح ابن خزيمة 2/ 285.
4 - عيون المبسوط 2/ 151.
5 - إعلام الساجد ص 319.

العدد الثالث - رجب - 1420 هـ
القضاء في المسجد

الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري

سابعًا: أهمية مواقع المحاكم في المملكة العربية السعودية وصلتها في المسجد:

إن المطلع على مشاريع وزارة العدل الموقرة في المملكة ومجمعات المحاكم الجديدة يجد أنها لا تخلو من حالتين: 

الأولى: أن تكون قريبة جداً من المسجد مثل مجمع محكمة المدينة المنورة، فقضائها والعاملون فيها عادة يصلون في المسجد النبوي ولا يغون عنه بديلًا لعلمهم بفضله، وهكذا إن كان يجاور البنية مسجد كمجمع محكمة الرياض القديم المجاور لمسجد الشيخ محمد بن إبراهيم.

الثانية: ألا يكون مجاوراً لمسجد، وحينئذ يخصص له مصلى مثل مبنى الوزارة، وهذا المصلى ليست له أحكام المساجد وهناك مشاريع جهارية مثل مبنى محكمة الرياض الكبرى الجديد، وهذا ينشأ من ضمه مسجد، والذي أمنه على المسؤولين في وزارة العدل ألا يقوم لهم مشروع محاكم أو غيره وهو بعيد عن المسجد بل يكون من ضمن مرفقاته مسجد مستقل، وذلك لأن للمسجد علاقة حضارية إيمانية يجب أن تكون بارزة خاصة إذا علمنا أن كثيراً من مشاريع الوزارة وبخاصة المحاكم، تكوّن في وسط المدن كما نص على ذلك الفقهاء رحمهم الله تعالى، فيكون المسجد فيها مستفيداً منه معموراً بالصلوات الخمس جميعها، وإذا كنا نؤمن بأن المحاكم في المملكة هي عالم شرعية حضارية دولية لها قيمة ومواقفها الاستراتيجية، فإننا أيضاً نجزم بأن صلتها بالمسجد ينبغي أن تكون وثيقة معمارية، كما هي وثيقة قلبنا لن كان يعمل في تلك المباني، نسأل الله أن يجعلنا جميعاً ممن علق قلبه بالمساجد.
القضاء في المسجد

وإذا كانت الدولة - أعزها الله - قد أجبرت أصحاب المحطات الكبيرة في الطرق على وضع المساجد في المقدمة فإن مباني وزارة العدل ابتداءً من مقر الوزارة وانتهاءً بعشر محكمتين في المملكة من باب أولى، وأملنا في الله كبر ثم في وزيرنا الشاب البقف وهو ابن العلامة البار التقي الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله رحمة واسعة - والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.
القضاء في المسجد

من أهم المصادر

- القرآن الكريم.
- معجم مقايس اللغه لابن فارس.
- القاموس المحيط للفيروز ابادي.
- لسان العرب لابن منتظر.
- إعلام المساجد. تحقيق أحمد بن عبد الرزاق.
- الرويشدي ط. الأول.
- الجامع لأحكام القرآن الكريم للفقيه ط. الأول.
- أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية / إبراهيم الخضيرى- رساله ماجستير لم تطبع.
- مجلة الدعوة السعودية.
- تهذيب اللغة.
- فتح الباري - أحمد بن حجر ط. السلفية.
- شرح السنة للبغوي ط. الأول.
- جواهر الإكراه شرح متصرع خليل ط. الأول.
- صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ط. الأول.
- صحيح البخارى، ط. دار الغانم.
- كشف الحفا ووزيل الإلباس ط. الأول.
- بدائع الفوائد لابن القيم ط. الأول.
- جمع الفؤاد شيخ الإسلام ابن تيمية جمع ابن قاسم ط. الأول.
- رسالة المسجد عبد العزيز بطه جهت ط. الأول.
- رسالة المسجد في الإسلام / عبدالعزيز الليلتمط ط. 3/ 1412 هـ.
- شرح مبادئ الفاسي على نفقة الحكام ط دار الفكر.
- القضاء ونظامه في الكتاب والسنة د/ الحميضى ط. الأول.
- الفقهاء في الإسلام / محمد عبدال قادر أبو فارس من مكتبة الأقصى الأردن.
- المجموع شرح المذهب النوري مع تكميله للمطيعي ط. الأول.
- مغني المحتاج شرح المنهال ط. الأول.

الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري

العدد الثالث- رجب-1420 هـ